

السَّمْعُ

(الْجُبْرِةُ لِلْأَقْدَارِ الْمُتَعَثِّرَةِ)

من تأليف و تصميم: ضياء الدين ملوى

المقدمة

الحمد لله كما يليق لعظمته وجلاله، وسبحانه وتعالى الكامل في أسمائه وصفاته، نسأله من فضله الواسع وتمام رضوانه، ونعود به من سخطه وخذلانه، ثم الصلاة والسلام على

من كلفه الله بنشر رسالته وتبيانه، أما بعد:

فكم لا يخفى على عبد عاقل مبصر بما حوله، أنه من أخطر ما قد يصيب المرء من بعد جهله بالعقيدة السليمة، وهو ما يجده من الهم والحزن، فإن عجز الشيطان إزاغة قلبه عن الحق من باب اتباع الهوى والجهل بما أنزله الله، جاهد بكل ما أوتي - وهي آخر ما يملك ليضلها - على أن يدخل في قلبه شيئاً من أمراض القلوب، لأنها تُحبط الهمة، وتكسب الوهن، وقد تورث ما هو أسوأ وأشد شرّاً، ألا وهو ظن السوء بالله وأنه ليس حكيمًا في قراراته ولا مبصراً بحال مخلوقاته، تعالى الله عن هذا البهتان.

وقد منَّ الله عليَّ بجمع ما يسِّره لي من علم وما أناره لي من بصيرة في هذا الكتيب، ليكون - بإذن الله - جلاءً وجبراً لكسور القلوب وأمراضها، ومعيداً النفوس إلى فطرتها، وحصناً منيعاً - بعد مشيئة الله - من نزغات الشيطان ووساوس النفس

وشرورها كما أني حاولت قدر المستطاع اختصار مقاصده
وجعل الحظ الأكبر للوحين والآثار الصباح، ليكون كأساس

يُرجع له حين ضعف النفس وتمكن الشيطان منها.

فإن أخطأ فمن نفسي والشيطان، وإن أحسنت فما هو

إلا محض فضل من الله وحده سبحانه جل في علاه.

الجزء الأول: التأسيس

الباب الأول: اعرف منزلتك

اعلم - رحمك الله - أنك لست إلا عبداً خلقه الله من ماء مهين، بدايته من نطفة تُمنى، ونهايته جثة تفنى وإن حياتك ومماتك، وروحك وجسدك، وسمعك وبصرك، ورزقك وناصيتك بين يديه سبحانه وتعالى، يفعل بك ما يريد. إن شاء بعظيم رحمته رحمك، وإن شاء بتمام عدله أخذ بذنبك، وأنه هو القاهر فوق عباده.

فإن اعتقدت بهذا الاعتقاد، علمت مقدار ضعفك ووهنك، وأنك لا تملك لنفسك ضرراً ولا نفعاً، وتحقق في قلبك توحيد الله وتقديره وتعظيمه، وصدق اللجوء إليه، وصرت كلما نزلت بك مصيبة قلت: "مالك يتصرف في ملكه كيف يشاء"، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ [1]

وقال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: ثم وصفهم بقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ﴾ وهي كل ما يؤلم القلب أو البدن أو

كليهما مما تقدم ذكره. ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ أَيْ: مملوكون لله، مدبرون تحت أمره وتصريفيه، فليس لنا من أنفسنا وأموالنا شيءٌ. فإذا ابتلانا بشيءٍ منها، فقد تصرف أرحم الراحمين بمماليكه.

ومع أننا مملوكون لله، فإننا إليه راجعون يوم المعاد، فمجازى كل عامل بعمله. فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا أجراً موفوراً عند الله، وإن جزعنَا وسخطنا لم يكن حظنا إلا السخط وفوات الأجر. فكون العبد لله وراجع إليه من أقوى أسباب

الصبر [2].

ثم اعلم - رعاك الله - أنك إذا حققت المطلوب منك في الابتلاء صابراً عند المحن وشاكيراً عند النعم، فأبشر بخيري الدنيا والآخرة، وهو ما دلت عليه الآية التي تليها: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

صَلَواتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ﴾ [3]

فتثال مطلوب كل إنسان في الدنيا وهو طمأنينة النفس واستقرارها، والتوفيق والتسهيل والبركة في كل أمور دنياك علاوة على تكفير الذنوب ورفعه الدرجات في آخرتك، كما قال ﷺ: ((من كانت الآخرة همّه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله

وأَتَهُ الدُّنْيَا وَهِيَ راغِمَةُ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهَ فَقْرَهُ بَيْنَ

عَيْنَيْهِ وَفَرَقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ[4].»

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا أَخَا التَّوْحِيدِ أَنَّ مِنْ مُسَبِّبَاتِ السُّخْطِ وَنَفَادِ الصَّبْرِ
عَلَى الْمَحْنِ، هُوَ الاعْتِقَادُ الْخاطِئُ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ

تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبِدٍ﴾

فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبَيرٍ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبِدٍ﴾ فِي
شَدَّةٍ وَطَلْبٍ مَعِيشَةٍ. وَقَالَ عُكْرَمَةُ: فِي شَدَّةٍ وَطَوْلٍ. وَقَالَ قَتَادَةُ:

فِي مشقةٍ[5].

وَقَدْ سُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ (رَحْمَهُ اللَّهُ) مَتَى الرَّاحَةُ يَا
إِمَام؟ قَالَ: عِنْدَ أُولَى قَدْمَ تَوْضِيعِ فِي الْجَنَّةِ[6].

فَمَا دَامَتْ رُوحُكَ مَصَاحِبَةً لِجَسْدِكَ فَأَنْتَ لَا زَلتَ فِي دَارِ
شَقَاءِ لَا رَخَاءٍ. وَكُلَّمَا رَسَخَ هَذَا الْأَمْرُ عَنْدَكَ طَابَتْ نَفْسُكَ،
وَاطْمَأْنَانَ قَلْبِكَ، وَارْتَاحَ بَالَّكَ، وَأَيْقَنْتَ أَنَّ كُلَّ مَا فَاتَكَ مِنْ لَذَاتِ
الْدُّنْيَا فَهُوَ مَلَاقِيكَ بِأَحْسَنِ وَأَكْرَمِ مِنْهَا فِي آخِرِكَ.

الباب الثاني: سبب خلقك

الفصل 1: العبادة

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ [7]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [8]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنَّ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَاجْتَبِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [9]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا

رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحج 77]

وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنَّ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا

لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [سورة المؤمنون 32]

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى

وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكْتُ

أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿١٠﴾ [سورة النساء]

[36]

ولكن قبل العبادة العامة تأتي عبادة خاصة أساس ولب كل شيء، ألا وهو العلم الشرعي وطلبه، الفصل 2 العلم الشرعي "وهو عبادة" فكيف يتقي الله من لا يدرى ما يتقي، وكيف يعبده من لا يدرى كيف يعبده، فلا بد للمسلم أن يتعلم دينه ليرفع الجهل عن نفسه ويعبد الخالق حق عبادته.

وهنا يلتفت إلى أمر مهم وهو من يؤخذ منه هذا العلم، فقد ورد في حديث صحيح: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةِ الْمُضْلِّلِينَ».[10]

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انتزاعًا يَنْتَزِعُهُ النَّاسُ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتَرَكْ عَالَمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رَؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئَلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوْا وَأَضْلَلُوْا».[11]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [سورة الأحزاب 64-68]

فعديد من العوام يظن بمجرد اتباعه لفتوى شخص ملتزم أو يسمى نفسه شيخاً أن بهذا تبرأ ذمته، ولكن الحقيقة على خلاف ذلك. فليس كل من هب ودب يؤخذ منه الدين، بل يؤخذ من علماء أهل السنة والجماعة الذين مرجعيتهم الوحيان. كما قال عليهما السلام: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم [12].»

ثم انتبه - رعاك الله - اذا ألان الله قلبك للدين والعلم الشرعي فاحذر احذر من اتباع او حتى السمع لغير علماء اهل السنة والجماعة والمشايخ الثقة ، كما قال الامام أحمد بن حنبل - رحمة الله - :«إذا رأيت الشَّابَ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ

الشَّابَ عَلَى أَوَّلِ نُسْوَيَّهِ انْتَهَى كَلَامُهُ. {46}

فمع بدايتك في العلم لا تسمع للشبهات أو الفتنة أو من يخوض في الصحابة أو يأول الآيات أو يطعن فالاحاديث أو الآثار ، بل الزم دروس العلماء من عقيدة وما يصادفك في يومك وليلتك

كما قِيلَ لِمَالِكٍ :مَا تَقُولُ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ؟ قَالَ :حَسْنٌ،
جَمِيلٌ، لَكِنْ انْظُرِ الَّذِي يَلْزَمُكَ مِنْ حِينَ تُصْبِحُ إِلَى أَنْ تُمْسِي،

فهذا هدف الشيطان أن يشغلك بالمضبوط عن الفاضل ،
، لأن يشغلك بقيام الليل عن الفجر ، فكذلك في العلم يشغلك
بالفروع لترك الفروض التي لا يسع للمسلم جهلها كالعقيدة
والطهارة والعبادة

وفي نهاية هذا الباب انصحكم يا اخوته وهم موجهة لـ
قبلكم بلزم العناية بكتاب الله تدبرًا وفهمًا وتلاوةً وحفظًا ، فتعلمه

والعمل به واجب على كل مسلم لا طلاب العلم خاصة

الباب الثالث: حسن الظن

ثم اعلم - رحمك الله - كما أن سوء الظن من جنس عمل

المنافقين، فإن حسن الظن بالله من صفات المؤمنين. كما قال

تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِنْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْلُكٌ مُّبِينٌ﴾

وقال الإمام السعدي رحمة الله عليه، في تفسير الآية: ثم أرشد الله عباده عند سماع مثل هذا الكلام فقال: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِنْ خَيْرًا﴾ أي: ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيراً، وهو السلامة مما رُمُوا به، وأن ما معهم من الإيمان المعلوم، يدفع ما قيل فيهم من الإفك الباطل، ﴿وَقَالُوا﴾ بسبب ذلك الظن ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أي: تنزيهاً لك من كل سوء، وعن أن تبتلي أصفياءك بالأمور الشنيعة، ﴿هَذَا إِفْلُكٌ مُّبِينٌ﴾ أي: كذب وبهت، من أعظم الأشياء، وأبينها. فهذا من الظن

الواجب، حين سماع المؤمن عن أخيه المؤمن، مثل هذا الكلام،
أن يبرئه بلسانه، ويكذب القائل لذلك.

وفي حديث صحيح: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم،
قبل وفاته بثلاث يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله
الظن».[13].

فما رُزق عبد خيراً من حسن الظن بالله، فهو السعيد حقاً
وقد أنعم الله عليه بنعمة لا تداريها نعمة، كيف لا وهي صلب
خصال المؤمن، وهو ما يقيس به المرء كمال إيمانه من نقصه.
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "والذي لا إله غيره
ما أعطي عبد مؤمن شيئاً خيراً من حسن الظن بالله عز وجل،
والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاوه الله
عز وجل ظنه؛ ذلك بأن الخير في يده".[14].

وقال تعالى واصفاً حال عباده المؤمنين: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ
النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لِّمَ يَمْسَسُهُمْ﴾

سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٌ ﴿١٧٣﴾ [سورة آل عمران]

[174-173]

فرغم حصارهم وضعفهم إلا أنهم أحسنوا الظن بالله، فكان
الجزاء أن نالتهم رحمته الواسعة ونعمته الفاضلة وأجارهم من
كل سوء.

فمن أحسن الظن به لن يرد رجاءه وسيفتح له أبواب رحمته
ويغفر له إذا استغفر ويؤتى سؤله إذا سأله ويجب دعاه إذا دعا
ويعيذه مما تعود منه وينزل عليه سكينته ويستر زلته ويعطيه حاجته
وطلبه، ولكن لا بد من الامتحان والاختبار قبل ذلك ليميز الله
الصادق ممن هو دون ذلك.

الباب 4: أخطاء منتشرة حول حسن الظن

البعض يربط التمادي في المعاشي بحسن الظن بالله وهذا
من جهله وضعف علمه بالله عز وجل، كمثل قول بعض الحمقى:
"أكثر ما استطعت من المعاشي إذا كان القدوم على كريم" وهذا
من أشر الأقوال، فقد ورد في أثر صحيح عن أبي سليمان الداراني

يقول: «من حسن ظنه بالله عز وجل، ثم لا يخاف الله فهو مخدوع [15].»

فإن حسن الظن بالله يستلزم اجتناب نواهيه والإتيان بأوامره، وهو أكثر ما يزيد خشية الله وتوقيره.

فكلما عرفت الله من أسمائه وصفاته حسن ظنك به وزدت خشية من غضبه وسخطه كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدُّوَابِ وَالْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذِلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [سورة فاطر 28]

الباب 5: الاخلاص في النية

قال تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (البينة 5)

قال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ قَدْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَادِبٌ كَفَّارٌ (الزمر 2 - 3)

قال تعالى: قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (الزمر 14)

قال تعالى: فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَا كَرْهَ الْكَافِرُونَ

(غافر 14)

قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (تبارك 2)

قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) : أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ؛ فَإِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالصًا صَوَابًا، وَالخَالصُّ إِذَا كَانَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ

على السنة) ((الإخلاص والنية)) لابن أبي الدنيا (22)، ((حلية الأولياء)) لأبي نعيم (8/ 95)

وعن عن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهو حجرة إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيّها أو امرأة يتزوجها، فهو حجرة إلى ما هاجر إليه آخر جه البخاري (54)

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال قال الله تبارك وتعالى: أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركته آخر جه مسلم)
إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغى به

وجه آخر جه النسائي (3140)

الجزء الثاني: المعرقلات

الباب الأول: الابلاء

ومن أجلّ ما سمعت عن الابلاء هو قول شيخنا الطريفي - حفظه الله - : ولهذا نقول إن الله عز وجل إذا أنزل بلاء على الإنسان لا يعني أنه لا يحب العبد ولكن الله عز وجل بينه وبين عباده عقد أن الدنيا ليست لك، إن أصابتك فبإذن الله عز وجل هو اختبار وابتلاء وإن سلمك الله عز وجل في ذلك فاحمد الله سبحانه وتعالى وإنما الكرامة عند الله جل وعلا هي سلامة الدين، أن يحفظ الله عز وجل لك دينك، وإذا انتكس الإنسان عند أي نوع من البلاء فهو إشارة على شيء من المنة، فكأنما يقول ألم تعني نفسك ومالك فلماذا تراجعت وانتكست إذا أنت لست صادق بييعتك لست بصادق في بييعتك. انتهى

ولكن للابلاء مسببات وهي:

الفصل 1: الذنوب

فإن الله من تمام كرمه وعدله أنه لا يغير نعمته التي أنعمها على عبده إلا إذا صدر من العبد ذنب واتخذ الخطوة الأولى من

تلقاء نفسه. وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا

لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَال﴾ [الرعد: 11]

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَبَ بِالْحُسْنَىٰ

* فَسَيِّئَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: 8-10]

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَخَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَعْثَةً فَإِذَا هُمْ

مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُمْ

وَيَعْفُو عن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]

وقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ

مِنْ سَيِّةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: 79]

وقوله تعالى: ﴿يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَسَتُّمُ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصُتُمْ وَأَرْتَبَتُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ

وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [الحديد: 14]

رغم أن هذه الآية الأخيرة نزلت في المنافقين إلا أنه يؤخذ منها عبرة عظيمة وموعظة بلغة.

تفسير ابن كثير: ﴿يُنَادِونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ﴾ أي: ينادي المنافقون المؤمنين: أما كنا معكم في الدار الدنيا، نشهد معكم الجماعات، ونصلی معكم الجماعات، ونقف معكم بعرفات، ونحضر معكم الغزوات، ونؤدي معكم سائر الواجبات؟ ﴿قَالُوا بَلَى﴾ أي: فأجاب المؤمنون المنافقين قائلين: بلـى، قد كنتم معنا، ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنَّتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَأَرْتَبْتُمْ وَغَرَّتُمُ الْأَمَانِي﴾ قال بعض السلف: أي فتنتم أنفسكم باللذات والمعاصي والشهوات ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ أي: أخرتم التوبة من وقت إلى وقت.

وحتى بالنظر إلى من قبلنا، فما أهلك قوم لوط، وما مسخ أهل السبت إلى قردة، وما أغرق فرعون وقومه وقوم نوح، وما خسف بقارون، وما نزل العذاب على قوم عاد وثمود، وما أهلك قوم شعيب - لو لا ذنبهم وعصيانهم لأوامر الله واتخاذهم الخطوة الأولى من تلقاء أنفسهم.

ثم إن هذا الأمر لم يقتصر على عامة العباد فقط، بل حتى أنبياء الله وخاصته لم تغتهم نبوتهم عن الله شيئاً. فآدم عليه السلام طُرد من الجنة بذنب، وكذا يونس عليه السلام ابتلעה الحوت ودخل في بطنه لأنه عصى أمر الله.

فقال تعالى واصفاً فعل آدم وزوجه: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدُمْ

رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [سورة طه: 121]

وقال تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿فَالْتَّقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَيْحِينَ * لَلَّبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبَعْثُونَ﴾ [سورة الصافات: 142-144]

ثم إنه سبحانه جل وعلا، من تمام رحمته ولطفه بعباده، أنه تاب عليهم وأرشدنا بقصصهم لتعظ. فذكر لنا قوماً عصوه فنالهم عقابه، وقوماً أذنبوا فتابوا فتاب عليهم.

وزيادة على ذلك، سبحانه هو الكريم، لا يغفر لهم فحسب، بل يزيد على ذلك من فضله كما ظهر في تكملة الآيات. قال تعالى: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَثْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ

يُقْطِينٌ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أُوْيَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٥﴾ [الصافات: 145-148]

ونفس الشيء تكرر مع آدم عليه السلام حين قال تعالى:
﴿فَتَلَقَّى آدُمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾

[سورة البقرة: 37]

ولكن إذا المرء لم يتبع من ذنبه سوف يبقى شؤمه، كما في

مختصر ما قاله ابن القيم رحمه الله عن آثار المعاصي:
قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب،
وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد
وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في
الرزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذل، وإهانة العدو، وضيق
الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون
الوقت، وطول لهم والغم، وضنك المعيشة، وكشف البال، تتولد
من المعصية والغفلة عن ذكر الله[16].

الفصل الثاني: الإيمان

كثير من العوام يظن فور توبتك ستنقلب حياتك إلى جنة دنيوية، ولكن الحقيقة على خلاف ذلك. فقد قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَادِبِينَ﴾ [سورة العنكبوت: 3-2]

فإذا تبت وأنبت إلى الله فاستعد لابتلاءات فيما تبت منه، ليمحص الله الصادق من الكاذب.

ثم إن محمداً ﷺ، وهو خير الخلق وأكرمهم عند الله، لم يسلم من ابتلاءاته سبحانه. فقد أودي من قومه أشد الأذى ورمي بالحجارة، وسب وشتم، وقد عرضه، واتهم بالسحر والصرع. وأيوب عليه السلام ابتلي أشد البلاء في بدنها. ونوح ابتلي بعقوق ابنه وتکذيب رسالته. ولوط أودي في ضيوفه وعصته زوجه. ويوسف أدخل السجن ظلماً وحرم من أبيه.

فكarma كان الإنسان أصلاح، وكلما كان أقوى دعوة إلى الله، وكلما كان أشد تمسكاً في دين الله؛ كان له أعداء أكثر، قال الله

تعالى: ﴿وَكَذِلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: 31]

وقال ﷺ: «إنا كذلك، يشتد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر فقال: يا رسول الله! أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الصالحون، وقد كان أحدهم يُبتلى بالفقر، حتى ما يجد إلا العباءة يجوبها فيلبسها، ويُبتلى بالقمل حتى يقتله، ولا أحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء، من أحدهم بالعطاء»[17].

فهذه هي سنة الله الثابتة التي لا تتغير في خلقه.
نسأل الله الشفاعة.

الفصل الثالث: فضل البلاء على أهله
فرغم ما تراه من عظيم المصائب التي تنزل على العبد المؤمن، والتي قد يرق فؤادك لسماعها ويتعب عقلك بالتفكير فيها - فما أدرك بعيشه! - إلا أنك تجده صابراً وراضياً، بل وحامداً الله أنه جعله في طريق مرّ منه أنبياء الله ورسله.

بل وجمع من السلف " كانوا يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء، ولأنهم لو لم يبتلوا لتوهّم فيهم الألوهية ولتيوهن

على الأمة الصبر على البلية، ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعاً والتجاء إلى الله تعالى [18]."

وهذا كله من رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء، ومن عظيم لطفه بعباده أنه يقذف في قلب المؤمن المخلص المبتلى شيئاً من الاطمئنان، ويخلع من قلبه حب الدنيا وزخرفها، ويراها له على وجهها الحقيقي.

كما وصفه شيخ الإسلام رحمه الله حين هددوه إذا لم يتراجع عن قول الحق، فقال لهم: "ما أنتم فاعلون بي؟ فإن سجني خلوة، وتعذيبني جهاد، وقتلني شهادة".

فسبحان الله حين قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة: 286]

وحين قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:

[43]

وحين قال: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعْتُ كُلَّ

شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَقْرَءُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ [سورة الأعراف: 156]

وكذلك قوله ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»[19].

وكذلك قوله ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يُشاكلها، إلا كفر الله بها من خطاياه»[20].

وقال ﷺ: «لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله ونفسه حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة»[21].

فاعلم - رحمك الله - أن البلاء من سيم الأنبياء والصالحين، فقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة: 214]

الباب الثاني: انتكاسة الصالحين

الفصل الأول: معناها

الانتكاس عند كثير من العوام سطحي جدًا، فالأكثرية يظنون أنه من كان على رشاد ثم انغم في المعاصي واللذات وترك الذكر والعبادات فهذا المتৎكنس.

ولكن هنالك انتكاسة أخرى خفية يغفل عنها الغالب، وهي أشد خطراً من الانتكاسة الكبرى، والتي أسميتها انتكاسة الصالحين، وهي الرجوع أو التقليل من العبادات، وشرها يكمن إذا لم تنتبه لها، فهي من خطوات الشيطان.

فإن كنت أمس تقيم ليلاً وتصوم نهارك وتحافظ على أذكارك ووردك، والنواقل عننك كمثل الفرض، واليوم ما بقي إلا الصلوات الخمس التي بحد ذاتها قد تقصير فيها وتستهين بطلوع وقتها - فهذا انتكاس.

وخطورته هي أنك لا تستشعر انتكاستك، بل وتظن أنك على الطريق الحق، على خلاف الانتكاسة الكبرى التي تكون ظاهرة ومحسوسة وأثرها على نفسك غليظ.

فتنطن أنك سليم ولكنك تُطبخ على نار هادئة، تقوتك نحو الهاك، فاما تنقذ نفسك قبل سقوطها، وإنما تتجاهلها فتتهاي بك نحو الانتكاسة الكبرى.

فإن الشيطان والنفس الأمارة بالسوء لا يأتيانك بالكبيرة، فهم يعلمون عظمتها في قلبك، بل يهبطان معك من ترك المستحبات إلى الانقاذه من السنن، إلى الاستهانة بالواجبات والفرض!! ومن ثم إلى موت القلب نسأل الله العافية.

الفصل 2: الوقاية منها

سبحان الذي جعل في القرآن شفاء وبياناً لكل شيء، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْرَغِنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَرْغُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ

[سورة الأعراف 200-201] **مُبْصِرُونَ**

فأخبرنا تعالى بالحل وهو الاستعاذه بالله، فهي خير وقاية ودواء معاً.

وقال السعدي رحمة الله في تفسير الآية :في أي حال ينزعنك من الشيطان نزغٌ أَيْ: تحس منه بوسوسة، وتشيط عن الخير، أو حد على الشر، وإيعاز إليه. فاستعد بالله أَيْ: التجئ واعتصم بالله، واحتم بحماه فإنه سميع لما تقول. علیم بنیتك وضعفك، وقوة التجائب له، فسيحميك من فتنته، ويقيك من وسوسته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة.

ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطاً يتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامه المتقين من الغاوين، وأن المتقى إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب - تذكر من أي باب أُتيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خائضاً حسيراً، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه. انتهى ، من تفسير السعدي

ثم إن أكثر ما يثبت القلب ويزيد عزيمته وإيمانه ويعده عن الانكاس والغفلة، هو دروس العلماء ومحاضراتهم ومجالس العلم.

كما هو معلوم ان صحابة رسول الله ﷺ هم اعلا الناس ايمانا واحلاضا، ومع ذلك ورد في حديث صحيح ان حنظلة رضي الله عنه قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكروننا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، عافسنا الأزواج والأولاد والضيغات، فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله، نكون عندك، تذكروننا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيغات، نسينا كثيراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر، لصافحتكم

الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة،
ثلاث مرات [22].

فأبو بكر الذي قال عنه لو كنت متخدًا من أهل الأرض
خليلاً لاتخذ أبا بكر خليلاً

[23]

واشت肯ى أنه إذا فارق مجلس العلم - الذي هو مجالسة
الرسول ﷺ - نقص إيمانه عما كان عليه، فما أدرك بنا نحن
الضعفاء، نسأل الله الثبات.

والأمر الثاني هو القراءة في سير النباء والصالحين. فرغم
كثير همهم وكثرت عبادتهم ومبلغ علمهم، إلا أنهم أشد الناس
خوفاً من الانتكاس والنفاق ومن حبوط العمل.

بالنظر إلى حالهم تستوعب قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ
وَالدَّوَابِ وَالْأَنْعَامُ مُخْتَلِفُ الْوَانُهُ كَذُلُكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غُفُورٌ﴾ [سورة فاطر: 28]

وبهذا - بعد مشيئة الله - تثبت على الدين الثبات العجيب، وتسع بصيرتك وتظهر لك حقيقة الحياة. والموفق حقاً هو من أنعم الله عليه بهذه النعمة التي لا تعادلها نعم الدنيا بأسرها.

الباب الثالث: سوء الظن

اعلم - رحمك الله - أن سوء الظن بالله ما هو إلا من جنس أعمال المنافقين.

فقد قال تعالى: ﴿وَيُعِذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة الفتح: 6]

وقال ابن القيم رحمه الله عن هذه الآية: "وَظَنَّ بِهِ مَا يَنَاقِضُ أَسْمَاءَهُ وَصَفَاتَهُ، وَلَهُذَا تَوَعَّدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الظَّانِينَ بِهِ ظَنَ السَّوْءِ بِمَا لَمْ يَتَوَعَّدْ بِهِ غَيْرَهُمْ" [24].

وقال تعالى واصفاً ضعفاء الإيمان المتخلفين عن الجهاد

مع الرسول ﷺ:

﴿بَلْ ظَنَّتُمْ أَنَّ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرُزِّيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا * وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [سورة الفتح 12-13]

قال الإمام السعدي رحمه الله: يذم تعالى المتخلفين عن رسوله، في الجهاد في سبيله، من الأعراب الذين ضعف إيمانهم، وكان في قلوبهم مرض، وسوء ظن بالله تعالى، وأنهم سيعتذرون بأن أموالهم وأهليهم شغلتهم عن الخروج في الجهاد، وأنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم، قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِالْأَسْتِهْمِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فإن طلبهم الاستغفار من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على ندمهم وإقرارهم على أنفسهم بالذنب، وأنهم تخلفوا تخلفاً يحتاج إلى توبة واستغفار، فلو كان هذا الذي في قلوبهم، لكان استغفار الرسول نافعاً لهم، لأنهم قد تابوا وأنابوا، ولكن الذي في قلوبهم، أنهم إنما تخلفوا لأنهم ظنوا بالله ظن السوء.

وقال تعالى: ﴿وَذِلِكُمْ ظَنْكُمُ الَّذِي ظَنَّتُمْ بِرِبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾

وقال الإمام السعدي رحمه الله عليه، في تفسير الآية:
﴿وَذِلِكُمْ ظَنْكُمُ الَّذِي ظَنَّتُمْ بِرِبِّكُمْ﴾ الظن السيء، حيث
ظننت به، ما لا يليق بجلاله. ﴿أَرْدَاكُمْ﴾ أي: أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ لأنفسهم وأهليهم وأديانهم بسبب الأعمال التي
أوجبها لكم ظنك القبيح بربكم، فحقت عليكم كلمة العقاب
والشقاء، ووجب عليكم الخلود الدائم، في العذاب، الذي لا يفتر
عنهم ساعة[25].

ثم اعلم - رحمك الله - أن سوء الظن من تلبيس الشيطان
للمسلمين كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذُلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أُولَيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران 175]
وكذلك قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ
بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ [سورة
البقرة 268]

فالخوف الشديد من المستقبل وتقلبات الحياة وما تخفيه في طياتها، كل ذلك من سوء الظن بالله الذي يقذفه الشيطان في قلب المسلم كي يكدر عليه يومه وبهذا تقل عباداته وتزيد غفلته.

الباب الرابع: احتقار النفس واستصغرها

قال ﷺ: «لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً الله فيه مقال، فلا يقول فيه، فيقال له: ما منعك؟ فيقول: مخافة الناس، فيقول: فلما ياي كنت أحق أن تخاف !!

وهذا ليس داعي للتكبر والسلط، قال تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [النحل: 125]

قال السعدي: (أي: ليكُنْ دُعاؤكَ لِلْخَلْقِ - مُسْلِمٌ هُمْ وَكَافِرٌ هُمْ - إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ الْمُسْتَقِيمِ الْمُشَتَّمِ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ بِالْحِكْمَةِ أي: كُلُّ أَحَدٍ عَلَى حَسْبِ حَالِهِ وَفَهْمِهِ وَقَوْلِهِ وَانْقِيادِهِ. وَمِنَ الْحِكْمَةِ الدَّعْوَةُ بِالْعِلْمِ لَا بِالْجَهْلِ، وَالْبَدَاءَةُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ، وَبِالْأَقْرَبِ إِلَى الْأَذْهَانِ وَالْفَهْمِ، وَبِمَا يَكُونُ قَبْولُهُ

أَتَمْ، وَبِالرِّفْقِ وَاللِّيْنِ. فَإِنْ انْقَادَ بِالْحِكْمَةِ، وَإِلَّا فَيُتَقْلِّ مَعَهُ بِالْدُّعْوَةِ
بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ((تيسير الكريم الرحمن)) (ص: 452).

الباب الخامس الهم والحزن

فالهم والحزن شأنهما عظيم ولو لا ذاك لما كان سيد الخلق
كثير التعود منها كما ورد في الحديث عن أنس بن مالك:
فكنت أسمعه كثيراً يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن،
والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة
الرجال».[26]

وحله هو التعود منه والتزام حديث عبد الله بن مسعود: «ما
قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن: اللهم إني عبدك ابن عبدك
ابن أمتك ناصيتي بيديك ما مضى في حكمك عدل في قضاوتك أسألك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته
أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل

القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي إلا
أذهب الله همه وأبدلته مكان حزنه فرحاً» قالوا: يا رسول الله ينبغي
لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «أجل، ينبغي لمن سمعهن أن
يتعلمهن». [27]

الجزء الثالث: المسibيات

الباب الأول: مجلبات حب الله ورضاه

الفصل 1: طرق نيل محبة الله

إن من لطف الله بعباده ومن رحمته الواسعة، أنه بين لعباده
الطرق المؤدية إلى محبته وبين لهم ما يناله العبد من عظيم
مكاسب إذا نال محبته.

فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ
وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

وقال الإمام السعدي رحمه الله:

وهذه الآية فيها وجوب محبة الله، وعلاماتها، و نتيجتها،
و ثمراتها، فقال ﴿قُلْ إِنْ كُتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ أي: ادعitem هذه المرتبة
العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة فلا يكفي فيها مجرد الدعوى،
بل لابد من الصدق فيها، وعلامة الصدق اتباع رسوله صلى الله
عليه وسلم في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين
وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق
دعواه محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده
في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول فليس محباً لله
تعالى، لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله، فما لم يوجد ذلك
دل على عدمها وأنه كاذب إن ادعها، مع أنها على تقدير وجودها
غير نافعة بدون شرطها، وبهذه الآية يوزن جميع الخلق، فعلى
حسب حظهم من اتباع الرسول يكون إيمانهم وحبهم لله، وما
نقص من ذلك نقص.

ثم بين لنا رسوله الكريم ﷺ في حديث قدسي: «إِنَّ اللَّهَ
قَالَ: مَنْ عَادَ لِي وَلِيَا فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقْرَبُ إِلَيَّ عَبْدٌ
بِشَيْءٍ أَحْبَبَ إِلَيْيَّ مَا افْتَرَضْتَ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدٌ يَتَقْرَبُ إِلَيَّ
بِالنِّوَافِلِ حَتَّىْ أَحْبَهَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ، كُنْتَ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،

وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيته، ولئن استعاذه لأعيذه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردد عن نفس المؤمن؛ يكره الموت، وأنا أكره مساعته».[28]

الفصل 2: ثمار محبة الله

قال ﷺ: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض».[29]

وهنا ملاحظة بسيطة: وهي أنه قد يخطر ببال أحد الناس بعد سماع الحديث، أن القبول شامل لكلبني آدم ولكن الحقيقة على خلاف ذلك، فالقبول المعنى هو محبة أهل الحق وأهل الصلاح وأهل الإيمان والتوحيد لك، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [سورة مرثية]

[96] مرثية

بل إن بعض أهل الفساد والمعاصي لك، هي شيء محمود فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا * وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذانِهِمْ وَقُرْبًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [سورة الإسراء 45-46]

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزْتُ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشُونَ﴾

[سورة الزمر 45]

فإن من فطرة الله في العباد أنه من تقابلت وتشابهت قلوبهم، تحابوا فيما بينهم ورأى كل واحد منهم الآخر مقبولاً ومحبوباً.

نعود إلى موضوعنا وهو ثمار حب الله؛ فإن من أعظم الثمار وأجلها أن يوففك للآخرة كما قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَسْمٌ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسْمٌ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقُكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يَحْبُبُ وَمَنْ لَا يَحْبُبُ، وَلَا يُعْطِي الإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ ضَنَنَ بِالْمَالِ أَنْ يَنْفَقَهُ، وَخَافَ الْعُدُوُّ أَنْ يَجْاهِدَهُ، وَهَابَ اللَّيلُ أَنْ يَكَابِدَهُ، فَلَيَكُثُرَ

من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن مقدمات مجنبات ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات[30].»
وكذلك يحميه في الدنيا من كل ما يضر دينه كما قال ﷺ:
«إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء[31].»

وبعد كل هذا يرزقه الله تعالى أعظم نعمة قد يتحصل عليها إنسان في هذه الدنيا وهي العلم الشرعي فقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين[32].»

فليس كثرة المال والحياة البهية علامة على حب الله للعبد، ولو كان كذلك لما كان الكفار والملحدون متمكنين في الدنيا، فالله تعالى يعطي المال من أحب ومن لا يحب، ولكن لا يعطي الإيمان إلا من يحب، فأول علامات محبة الله لك: أن الله تعالى جعلك مؤمناً، ولم يجعلك كافراً، فإذا رأيت نفسك تسير في طريق الصالحين، وتنهج منهجهم، وتحب مجالستهم، وتعمل كأعمالهم، فاعلم أن الله عز وجل قد أحبك، بأن أنار بصيرتك نحو طريق الحق، فالزمه وعضّ عليه بالنواجد، وأما إذا رأيت

خلاف ذلك، فاعلم أنك تسير في طريق الشقاء والنار، والعياذ
بالله.

الفصل الثاني: ماحيات الذنوب
فكم هو معلوم أن للمعصية شؤماً وآثاراً على النفس
والقلب وحتى البدن كما تقدم ذكره في باب الذنوب.

ومع ذلك سبحانه الله من رحمته أوجد التوبة بحيث أن
العبد إذا أذنب ذنبًا ثم تاب منه توبه نصوحاً وأقلع عنه وندم
واستغفر ولم يعد إليه تاب الله عليه، وعامله معاملة من لم يذنب،
بل وبدل سيئاته حسنات وأحبه وجعله من عباده المتقين.

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "التائب من الذنب
كم لا ذنب له، وإذا زال الذنب زالت عقوباته وموجباته".[33].
وقال ابن القيم رحمه الله: "فإن التائب من الذنب كمن لا
ذنب له، وإذا محى أثر الذنب بالتوبة صار وجوده كعدمه فكانه
لم يكن".[34].

وقال القاري رحمه الله: "اعلم أن التوبة إذا وجدت
بشروطها المعتبرة، فلا شك في قبولها وترتب المغفرة عليها؛

لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: 25]

ولا يجوز الخلف في إخباره ووعده[35].

ومن عظيم كرمه ورحمته أنه دلنا في السنة الشريفة على

أعمال يسيرة تغفر بها الخطايا:

فعن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً

فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا

قوة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه[36].»

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: سبحان الله

وبحمده، في يوم مائة مرة؛ حطت خطاياه وإن كانت مثل زيد

البحر[37].»

وعن عبد الله بن مسعود قال: «لا يقول رجل أستغفر الله

الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات إلا غفر

له وإن كان فر من الزحف[38].»

الباب الثالث: التقوى

الفصل الأول: تعريفها

قال أبو عبد الله التونسي: "حقيقة التقوى عبارة عن امثال المأمورات واجتناب المنهيات".^[39]

ومن التعريفات الجميلة للتقوى التي ذكرها بعض المتأخرین: "التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد لیوم الرحیل".^[40]

وقال ابن باز رحمه الله: "تقوى الله سبحانه، هي عبادته، بفعل الأوامر وترك النواهي عن خوف من الله وعن رغبة فيما عنده، وعن خشية له سبحانه، وعن تعظيم لحرماته، وعن محبة صادقة له سبحانه ولرسوله".^[41]

الفصل الثاني: فضلها

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: ضاق بي أمر أوجب غمًا لازمًا دائمًا، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طریقًا للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا﴾

[الطلاق: 2] فلعلت أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، فما

كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت المخرج [42].

وقال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أُوفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران 76]

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران 133]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْوَنٍ﴾ [سورة

الحجر 45]

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفُدًّا﴾

[سورة مریم 85]

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسِّرُنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ

بِهِ قَوْمًا لُّدًا﴾ [سورة مریم 97]

وقال تعالى: ﴿وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الشعرا

[90]

وقال تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [سورة

ص [49]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ أَمِينٍ﴾ [سورة الدخان

[51]

وقال تعالى: ﴿وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [سورة ق

[31]

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأسًا دَهَاقًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾

جزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ [سورة النبأ 36-31]

الباب الثاني: مسببات غضب الله وسخطه

فإن كل ما ثبت فيه وعيد أو جاء بالنهي ففعله موجب

لحصول غضب الله بالعبد، من بينها:

الفصل الأول: الكفر والشرك

فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذُلْكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء 48]

وقال تعالى: ﴿خُنَافَاءُ اللَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطُفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سورة الحج 31]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِهِ وَمَن يَكُفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء 136]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعْدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [سورة الأحزاب 57]

ومن هذا الباب أدعوكم يا إخوتاه إلى قراءة كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لمعرفة خفايا الشرك التي قد يقع فيها المرء بجهله مثل تعليق التمام.

الفصل الثاني: الذنوب الثابتة بالوعيد

العديد من عوام المسلمين يعصي الله وقد يتخذ ذلك عادة وهو لا يدرى حكمها في الشرع بل تجده من يقع في كبائر الذنوب، كالإسبال [43] وعدم التنزه من البول أعزكم الله [44].

وغيرها، فكما هو معلوم أن الكبائر لا تغتفر مع باقي ماحيات الذنوب، بل تتطلب توبة من الذنب بعينه. ثم إن المعاشي كما قال ﷺ من حديث أبي هريرة: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سُودَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقْلُ قَلْبِهِ، وَإِنْ عَادَ زِيدٌ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوْ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ

الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [45].

ومن هذا الموضع أنسح حكم يا إخوتاه بكتاب يسير وخفيف وهو الكبائر لشمس الدين الذهبي بحيث أن صفحاته محدودة وكلامه قليل، بل كله فقط أحاديث وآيات وآثار صحيحة.

الباب الثالث: أثر المحيط على الجوارح

كانت للعرب قديماً مقوله تردد كثيراً، وهي أن الإنسان ابن بيئته، ولكن هنالك ما هو أدق منها وأشمل، وهي: المرء يفيض مما ملأ به سمعه وبصره.

فمن أكثر السمع - حتى بدون المخالطة والمجالسة - لأهل المعاشي تشبع فكره بتجاهسة أفعالهم ولو كان مجاوراً - جسداً - لأبي بكر وعمر.

ولذلك أمرنا الله تعالى في قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفِرُ بِهَا وَيُسْتَهْزِأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء 140]
فإن السمع هو مفتاح القلب، وما سمي قلباً إلا لشدة تقلبه وسهولة ميله وانحرافه.

وكما أن السمع لل fasidin يفسد، فإن السمع لأهل الصلاح يصلح، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبه 6]

وقد علِيَ ذلك في كل مجال، فمن شاء فصاحة أكثر الإنصات ومجالسة أهل الأدب عقلاً وبدناً، ومن شاء هداية أكثر من سمع محاضرات العلماء الربانيين وحضور مجالسهم ومخالطة أخيار تلامذتهم، ومن أراد ضياعاً لدینه ودنياه، وعقله وفؤاده، وانحراف فكره فليلزم الإنصات لكل ما هب ودب، ولن يلاحظ سوء فعلته لهم إلا بعد ضياع عمره وفناء جسده وتدني فكره ووعيه، فلا منفذ له من بعد ذلك إلا إذا بعث الله له من ينير بصيرته رحمة من لدنـه.

هذا والله أعلم وأدرى.

تم باذن الله اتمام الكتيب اسأل الله أن يجعله خالصاً لا رباء فيه ولا سمعة.

المراجع

- [15] كتاب حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ص 40
- [16] كتاب الفوائد صفحة 33
- [17] صحيح الأدب المفرد 395
- [18] كتاب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج 5 ص 256
- [19] صحيح مسلم 2999
- [20] صحيح البخاري 5642
- [21] صحيح ابن حبان 2913
- [22] صحيح مسلم 2750
- [23] الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف 61
- [24] الداء والدواء ص 138
- [25] تفسير السعدي - سورة فصلت آية 23
- [26] أخرجه مسلم (1365)
- [27] أخرجه أحمد 3712
- [28] صحيح البخاري 6502
- [29] أخرجه البخاري (6040) - ص 96
- [30] السلسلة الصحيحة 482/6
- [1] سورة البقرة 156
- [2] تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن - ص 75
- [3] سورة البقرة 157
- [4] صحيح الترمذى 2465
- [5] تفسير ابن كثير - البلد 4
- [6] كتاب طبقات الحنابلة - لابن أبي يعلى - ت الفقي - ج 1 ص 293
- [7] سورة الذاريات 56
- [8] سورة البقرة 21
- [9] سورة النحل 36
- [10] صحيح الترمذى 2229
- [11] آخرجه الترمذى (2652)
- [12] التمهيد 24/331
- [13] صحيح مسلم 2877
- [14] كتاب حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا - ص 96

- يستبرئ من البول» أي لا يتحرز منه مخرج في الصحيحين
- [31] السلسلة الصحيحة 2036
45. أخرجه الترمذى (3334)، والنسائى فى ((الكبرى)) (11594)، وابن حبان (2787) واللفظ لهم
- [32] صحيح البخارى 71
46. ص 577 - كتاب الآداب الشرعية والمنج المرعية
- [33] شرح العمدة (4/39)
47. كتاب سير أعلام النبلاء، ط الرسالة / الجزء 8، صفحة .97
- [34] طريق الهجرتين (ص: 231)
- [35] مرفة المفاتيح (4/ 1637)
- [36] أخرجه أبو داود (4023)
- [37] أخرجه البخارى (6405)
- [38] أخرجه الطبرانى [] (9/ 103)
- 39 كتاب التقوى تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها [عمر سليمان الأشقر] الصفحة من 9 إلى 11
- [39] المرجع السابق
- [40] المرجع السابق
- [41] كتاب صيد الخاطر ص 204
- [42] وقال النبي ﷺ: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار» - كتاب الكبائر لشمس الدين الذهبي الصفحة 215
- [43] قال الله تعالى: ﴿وَثِيابُكَ فَطَهِرْ﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهم قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال: «إنهما ليغذيان وما يغذيان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنمية، وأما الآخر فكان لا

الفهرس

1.....	المقدمة
3.....	الجزء الأول: التأسيس
3.....	الباب الأول: اعرف منزلتك
6.....	الباب الثاني: سبب خلقك
6.....	الفصل 1: العبادة
7.....	الفصل 2 العلم الشرعي "وهو عبادة"
10.....	الباب الثالث: حسن الظن
12.....	الباب 4: أخطاء منتشرة حول حسن الظن
13.....	الباب 5: الاخلاص في النية
16.....	الجزء الثاني: المعرقلات
16.....	الباب الأول: الابتلاء
21.....	الفصل الثاني: الإيمان
22.....	الفصل الثالث: فضل البلاء على أهله
25.....	الباب الثاني: انكاسة الصالحين
25.....	الفصل الأول: معناها
26.....	الفصل 2: الوقاية منها

30.....	الباب الثالث: سوء الظن
33.....	الباب الرابع: احتقار النفس واستصغرها
34.....	الباب الخامس الهم والحزن
35.....	الجزء الثالث: المسببات
35.....	الباب الأول: مجلبات حب الله ورضاه
35.....	الفصل 1: طرق نيل محبة الله
37.....	الفصل 2: ثمار محبة الله
40.....	الفصل الثاني: ماحيات الذنوب
42.....	الباب الثالث: التقوى
42.....	الفصل الأول: تعريفها
42.....	الفصل الثاني: فضلها
44.....	الباب الثاني: مسببات غضب الله وسخطه
45.....	الفصل الأول: الكفر والشرك
46.....	الفصل الثاني: الذنوب الثابتة بالوعيد
47.....	الباب الثالث: أثر المحيط على الجوارح
49.....	المراجع
51.....	المهرس